

التربية التحضيرية في اكتساب اللغة لدى الطفل الجزائري

Preparatory Education in Language Acquisition Among Algerian Children

دانة كريمة¹، لزرق زاجية²

¹ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت (الجزائر)، مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر ، karima.dana@univ-tissemsilt.dz

² جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت (الجزائر)، مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر ، lazregzadjia38@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/24 تاريخ القبول: 2025/05/12 تاريخ النشر: 2025/09/01

ملخص:

إن للتربية التحضيرية دورا إيجابيا في التحصيل الدراسي للأطفال وإكسابهم اللغة العربية ، ويبقى تأثيرها واضحا في جميع مراحل حياتهم التعليمية. إلا أنه لا يمكننا إغفال النقائص العديدة والمشاكل المختلفة التي تتخبط فيها المنظومة التربوية والواقع الذي تعاني منه التربية التحضيرية في الجزائر، وعلى هذا الأساس سعينا من خلال هذه الورقة البحثية إلى إبراز حالة أو وضعية التربية التحضيرية في بلادنا وما تتخبط فيه من أزمات ، مع اقتراحنا لبعض الحلول
كلمات مفتاحية :

الطفل، التربية التحضيرية في الجزائر، اكتساب اللغة، التعلم.

Abstract:

Preparatory education has a positive role in children's academic achievement and their acquisition of the Arabic language, and its impact remains clear at all stages of their educational life. However, we cannot ignore the many shortcomings and the various problems in which the educational system is floundering and the reality that preparatory education suffers from in Algeria, and on this basis we have sought, through this research paper, to highlight the state or situation of preparatory education in our country and the crises it flounders in, with Our suggestion for some solutions

Keywords :

*المؤلف المرسل: دانة كريمة

1. مقدمة

يمر الطفل في حياته قبل أن يصل إلى مرحلة النضج والبلوغ بمحطات عديدة تكتسي كل واحدة منها دورا مهما وتؤثر فيما بعدها مشكلة سلسلة من الحلقات المترابطة التي ستؤثر إما سلبا أو إيجابا على مستقبل الطفل الصغير الذي سيغدو شابا ثم رجلا في ما بعد، مثله في ذلك مثل الشجرة التي تؤتي أكلها كلما اعتنينا بها، أما إذا أهملناها فلن نجني من ثمارها شيئا، فيكون الطفل على هذا الأساس مرآة عاكسة لصورة المجتمع مستقبلا.

لذلك يمكن اعتبار مرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة الإنسانية، ومن هنا كان من الضروري الاهتمام بالطفل من أولى مراحل عمره ووصولاً إلى مرحلة ما قبل التحاقه بالمدرسة وبعدها. حيث ظل الاهتمام بالطفل سائدا عبر الأزمنة وأصبح اليوم ضرورة ملحة خاصة في ميدان التعليمية، لهذا وضعت رياض الأطفال و دور الحضانه، كما هيأت أقسام التربية التحضيرية التي ما فتئت الدولة الجزائرية في الآونة الأخيرة تولي لها أهمية كبيرة.

ذلك أن المدرسة هي المكمل والمهذب والمنقحة للغة الطفل، حيث تسمح بوضعها في سياقها الصحيح كما تربي الجو المناسب للطفل ليطلق العنان لانفعالاته فيحتك بالآخرين ويحاكيهم ويصف ما ترسمه مخيلته ويطرح أسئلة ويجيب عن أخرى.

و نظرا لما للغة من أهمية في حياة الفرد واستنادا على ما للتربية التحضيرية من دور في تكوين الطفل، و اهتمامنا الكبير بهذه الفئة فكان نتيجة ذلك هذا البحث المتواضع الذي ركزنا فيه على اللغة العربية التي يكتسبها الطفل في هذه المرحلة لكونها تمثل أهم ركيزة تتشكل فيها الملامح السلوكية المختلفة للأطفال. الإشكالية:

بقي الاهتمام بالتربية التحضيرية في الجزائر يتطور بصورة بطيئة انطلاقا من أمرية رقم 37.35 الصادرة بتاريخ 16 أفريل 1976 وصولا إلى يومنا هذا حيث بقيت الكثير من التعليمات و التوصيات التربوية حبرا على ورق.

وانطلاقا من هذه الحقائق حاولت في هذه الدراسة الإجابة على بعض الإشكاليات المهمة، والتي منها ما يلي:

❖ ما هي أهم تحديات التربية التحضيرية في الجزائر؟

❖ ما هي مناهج التربية التحضيرية وأسسها ؟

❖ ما هي أهداف التربية التحضيرية وأبعادها؟

❖ ما هي ملامح تخرج طفل التربية التحضيرية؟

2. التربية التحضيرية في الجزائر:

إن المدرسة بمفهومها الحديث وحتى المعاصر ليست مجرد مكان لتلقين المعارف ونقل المعلومات بقدر ما تعتبر صورة مصغرة مكثفة للحياة الاجتماعية المنظمة التي يكتسب النشئ من خلال معاشته لمختلف المعارف والخبرات والعادات السلوكية عبر اتصاله وتفاعله مع عناصر وفئات اجتماعية ذات خبرات متنوعة ومتفاوتة (حساني، 2000)، وبهذا المفهوم يمكن اعتبارها صورة نموذجية للحياة الاجتماعية التي تهيئ للطفل الجو المناسب للمشاركة في المجتمع والاندماج فيه وتحقيق الغايات المنشودة من أجل اكتساب المعلومات المختلفة والمهارات الجديدة والصحيحة وتقويم بعض السلوكات وترسيخها. ومن هذا المنطلق كانت مرحلة التربية التحضيرية اللبنة الأساسية التي تعني بلغة الطفل وتطور مهاراته و تزيد من حصيلته اللغوية، وعلى هذا الأساس أصبحت السياسات التربوية تتفق مع الفلسفات الاجتماعية والسياسية والنفسية في كون مرحلة التربية التحضيرية حالة مصيرية ملحة بالنسبة لكل مجتمع فانتشر التعليم التحضيري لكل أطفال السن الخامسة منذ عام 1970 م، وكل أطفال الرابعة منذ عام 1990 م، وهو ما يمثل نسبة التحاق 100% من مجموع أطفال 3 سنوات فما فوق وهي نسبة تتصدر بها فرنسا الريادة مقارنة بدول أوربية أخرى كالدينمارك 80%، هولندا 90%، إسبانيا 84% (أحمد، العدد 15، 2010 م)، وتعتبر الجزائر من بين الدول التي أولت اهتماما كبيرا للتربية التحضيرية و ظهر ذلك جليا قبل الاستقلال عن طريق استمرار المدارس القرآنية والكتاتيب على أداء وظيفتها الحضارية في مواجهة المدرسة الاستعمارية ذات الطابع التعليمي البشري في ظل وجود رياض الأطفال في الفترة الاستعمارية التي قصرت خدماتها على أبناء المعمرين، وبقي الأطفال الجزائريون بذلك محرومين من نشاطاتها باستثناء فئة قليلة منهم، تتمثل في أبناء الموالين للاستعمار، عملت فرنسا من خلال هذا الرياض على زرع أفكارها وتنشئة جيل يساير طموحات ومبادئ المجتمع الفرنسي وذلك باستخدام برامج مطابقة لتلك المستعملة في رياض الأطفال بفرنسا (تازورتي، 2003).

أما بعد الاستقلال ومنذ أولى سنواته بدأ خوض التجربة يتجلى رسميا بأمرية 16 أفريل 1976 م التي حددت الإطار القانوني وأهداف التعليم التحضيري، وبدأت الإصلاحات تتوالى عبر السنوات من خلال وثائق تربوية منهجية ومرجعية للتعليم التحضيري سنة 1984 م التي تؤكد أهمية التربية التحضيرية ثم سنة 1990 م، إذ تم تحديد أهداف النشاطات وملح الطفل والبرامج المقترحة وكيفية تنظيم الفضاء المادي للقسم التحضيري.

وفي سنة 1996م صدرت وثيقة منهجية متمثلة في دليل منهجي للتعليم المدرسي وقد انتقل في هذه المرحلة مفهوم التعليم إلى مفهوم التربية (الأساسي، 2008)، وبعدها تم اقتراح فكرة تعميم التعليم التحضيري ليشمل كل أطفال الخمس سنوات وصادق على ذلك مجلس الوزراء في 20 أبريل 2008م وأصبح يعمم تدريجيا ليشمل حوالي 600000 طفل بين سنتي 2008-2009م ويندرج هذا التعميم ضمن الإصلاح الشامل للمنظومة التربوية بدأ سنة 2003م.

وقد نصت الوثائق الرسمية التنظيمية البيداغوجية على أن أطفال 5-6 سنوات سيستفيدون من تعليم تحضيرى يؤهلهم للدخول إلى السنة الأولى ابتدائي سابقا والتحضيرى حاليا كما نص منهاج التربية التحضيرية الأخير على الاهتمام بالجانب التربوي لإنماء شخصية الطفل قبل الجانب المعرفي (الأساسي، 2008).

3 مناهج التربية التحضيرية وأسسها

أولا مفهوم المناهج

المناهج لغة : هو الطريق البين الواضح و الجمع نهجات ونهج و نهوج، و المنهاج كالمنهج، و أنهج الطريق: وضح و استبان و صارواضحا بينا (المصري).

المناهج اصطلاحاً: يعني على وجه العموم مجموع الخبرات و الأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها على تلاميذ بقصد احتكاكهم بها و تفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك و التفاعل يحدث التعلم أو تعديل في سلوكهم، و يؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل الذي هو الهدف الأسى للتربية (مذكور، صفحة 32)، وهو مجموعة من الخبرات التربوية المخططة التي توفرها المدرسة للمتعلمين قصد مساعدتهم على بلوغ النتائج التعليمية المقصودة و التي تتفق مع أقصى إمكانيات المتعلمين و قدراتهم و يجب أن يحتوي كل منهج على أربع أسس مهمة تتمثل في الأهداف و المحتوى و الخبرات و التكوين.

وعلى هذا الأساس فالمناهج مشروع تربوي يحدد غايات الفعل التربوي و مراميه و أهدافه و السبل و الوسائل و الأنشطة و الوضعيات المسخرة لبلوغ تلك الغايات و المرامي و الأهداف و الطرائق و الأدوات لتعميم نتائج الفعل التربوي.

المناهج في التربية التحضيرية وثيقة إلزامية موجهة لكل الفضاءات التي تشرف على التربية التحضيرية التي تمارس عليها وزارة التربية الوطنية الوصاية التربوية.

وجاء تعريف التربية التحضيرية في المنهاج على أنها "تربية مخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة و التي تعنى بمختلف البرامج التي توجه لهذه الفئة كما تسمح للأطفال بتنمية كل إمكانياتهم وتوفير لهم فرص النجاح في المدرسة و الحياة (الأساسي، 2008)

ولم تعد التربية التحضيرية مجرد مطلب اجتماعي أو تعويضي بل أضحت كذلك مطلباً تربوياً نفسياً يتمشى مع ما أظهرته البحوث النفسية التربوية من أن مرحلة النمو الممتدة بين الرابعة والسادسة من العمر مرحلة حرجية في نمو شخصية الطفل وتطوره، ففيها تنبني بالأسس الأولى لشخصية الطفل كما تحقق إمكانيات كبيرة للتعلم إذ استغلت استغلالاً فعالاً وهادفاً خاصة إذا استغل اللعب الذي يلعب دوراً بارزاً عند الطفل كوسيلة للتعليم والاكتساب.

ثانياً أسس بناء المناهج

يقصد بالأسس مجموعة الأفكار والمبادئ الفلسفية والاجتماعية والنفسية والتربوية التي اعتمدت في تصنيف مناهج التربية التحضيرية (الأساسي، 2008، صفحة 19)، وتتمثل فيما يلي:

أ. الأساس الفلسفي والاجتماعي:

حيث تتحدد فلسفة التربية التحضيرية من خلال التوجيهات العامة المتمثلة في ما يلي:

- اعتبار التربية التحضيرية حلقة من حلقات التعليم التدريجي.
- التوجه نحو التعليم التدريجي
- وضع منهاج خاص بالتربية التحضيرية.
- الاهتمام بتكوين المكلفين بالإشراف على التربية التحضيرية.
- تشجيع المبادرات الخاصة في فتح فضاءات خاصة بالتربية التحضيرية.
- توسيع مؤسسات التربية التحضيرية إلى مناطق شبه الحضرية والريفية من أجل تكافؤ الفرص وتحقيق العدالة الاجتماعية.

كما يعمل المنهاج في إطار هذه الفلسفة على تجسيد قيم الجمهورية والديمقراطية وقيم الهوية بالإضافة إلى القيم الاجتماعية كتنمية روح العدالة والتعاون.

فالمنهاج يهدف إلى تكوين فرد معتبر بذاته محافظ على حقوقه وواجباته.

ب. الأساس النفسي والمعرفي:

إن المنهاج المدرسي وسيلة وأداة تصل المتعلم بالبيئة والعالم المحيط به ولهذا ينبغي عند وضع المناهج الدراسية العناية باختيار المواد والمحتويات والأنشطة الملائمة للمتعلمين ، فتكون مناسبة لمراحل نموهم ومطالب بيئتهم الاجتماعية الطبيعية ، مراعية للفروق الفردية الموجودة بينهم وخصائصهم النفسية مع الحرص على تقديم معارف تعتمد على النوع وليس على الكم لأن الطبيعة المعرفية لتحقيق الإنسان

المرغوب فيه مستقبلا ، فإذا كانت المدرسة التقليدية تجعل النشاط الفكري والمعنوي غالبا مرتبطا وخاضعا لإرادة الغير ومرتبطا على الدوام بالإكراه من طرف المعلم إما بشكل لا شعوري أو الرضوخ طوعا لهذا الإكراه فإن المدرسة الحديثة تهتم بالنشاط الحقيقي والعمل التلقائي القائم على الاجتماع الشخصي للطفل (بياجية، 2012، صفحة 179).

ج. الأساس التربوي:

إن العمل التربوي في جوهره هو: "تكييف الطفل مع وسطه الاجتماعي الراشد أي تحويل الشكل النفسي البيولوجي للفرد وفقا لمجمل الحقائق المشتركة التي ينسب لها الوعي الجماعي قيمة ما، فالعلاقة التي تنشأ في التربية إذن حدان هناك من جهة، الفرد في سيرورة نموه ، ومن جهة أخرى هناك القيم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية التي على المربي أن يلقيها له (بياجية، 2012، صفحة 107).

ولم تعد المناهج الحديثة تعتبر الطفل كرجل صغير يجب تعليمه وتهذيبه أخلاقيا ، والعمل على مماثلته مع النماذج الراشدة بأقصى سرعة ممكنة ، بمعنى أن الطفل شيء لا بد منه أو أنه مادة مستصعبة تتطلب التقويم أكثر من الإرشاد لأن هذه الرؤيا منبثقة من المناهج التقليدية ، أما المناهج الحديثة فتؤخذ بعين الاعتبار طبيعة الطفل الخاصة وقوانين النشوء النفسي للفرد وقوانين نموه (بياجية، 2012، صفحة 108)

ثالثا أهداف التربية التحضيرية وأبعادها

يمكن جمع وتلخيص الأهداف والأبعاد التي سطرت في مناهج التربية التحضيرية فيما يلي:

- المساهمة في التنمية الاجتماعية.
- الوصول بالطفل إلى استكشاف إمكانياته وتوظيفها في بناء وفهم العالم.
- إعداد الطفل للتمدرس.
- مساعدة الطفل على اكتشاف قدراته المختلفة وعلاقته بالآخرين وبمحيطه، وتعزيز ثقته بنفسه.
- مساعدة الطفل على إرساء أساس الاندماج الاجتماعي عن طريق مشاركته الفعلية في أنشطة اجتماعية وتحمله مسؤوليات داخلها.
- تحفيز الطفل على ملاحظة الظواهر الاجتماعية والعلاقات السائدة بين أفراد مجتمعه.
- مساعدة الطفل على تنمية قدراته اللغوية وتنظيمها لتمكينه من الحديث والإصغاء والفهم والاتصال.

- تحفيز الطفل على الملاحظة والبحث والتجريب والاكتشاف والتعبير قصد تنمية قدراته الجسدية والحركية.
- مساعدة الطفل على الوعي بالواجبات والحقوق وترسيخ قيم المواطنة والأصالة المعاصرة.
- العمل على تكملة التربية العائلية واستدراك جوانب النقص فيها ومعالجتها.
- اكتساب الطفل مبادئ الوقاية الصحية والحفاظ على البيئة.

4 ملامح تخرج طفل التربية التحضيرية

يقصد بلامح تخرج " جملة من الكفاءات التي يكتسبها طفل التربية التحضيرية في النهاية اعتمادا على وضعيات وأنشطة تعليمية في مختلف المجالات والتي ينجزها ويتصرف فيها (الأساسي، 2008، صفحة 16)، وتتجلى هذه الملامح في ما يلي:

أ. الجانب الحسي الحركي:

- ينفذ " أنشطة من حركات شاملة ودقيقة كلية وجزئية" بتناسق ودقة و مرونة.
- يتموقع في الزمان والمكان حسب المعالم الخاصة به.
- يتعرف على إمكانية الجسمية وحدوده الحسية الحركية.

ب. الجانب الاجتماعي الوجداني:

- يتبادل أحاسيسه ومشاعره مع الآخرين.
- يظهر استقلالية من خلال الألعاب والأنشطة والحياة اليومية داخل القسم وخارجه.
- يستعمل الوسائل الملائمة لاستجابة لحاجياته وميوله ورغباته واهتماماته.

ج. الجانب اللغوي الاتصالي:

- يتحدث ويعبر بصفة سليمة.
- يبحث ويتساءل على معاني ومدلولات الكلمات.
- يستعمل الجمل الفعلية والاسمية المقيدة متجاوزا استعمال الكلمة/ الجملة (ينطق كلمة ويقصد جملة).

د. الجانب العقلي المعرفي:

- يظهر اهتمامه وفضوله لمكونات المحيط الاجتماعي والفيزيائي والعلوم والتكنولوجيا (الأساسي، 2008، صفحة 17).
- يوظف تفكيره في مختلف المجالات : (يستكشف ، يمارس ، يستعمل المعلومة ، يوظف الحكم النقدي ، يصل المشكلات).
- يوظف الفكر الإبداعي.
- يظهر اللبنة الأولى في بناء المفاهيم (الزمن، المكان، المقدار، الكمية، الحجم، الوزن، الشكل...الخ).

5. خاتمة

أصبحت التربية التحضيرية تمثل حلقة مهمة في سلسلة المنظومة التربوية الجديدة على الرغم من قصر مدتها، وما يعرقلها من مشاكل تنظيمية وبيداغوجية، إلا أنه لا يمكننا أن ننكر الحقيقة العامة التي وصلنا إليها في بحثنا هذا على أن للتربية التحضيرية دورا إيجابيا في التحصيل الدراسي للأطفال وإكسابهم اللغة العربية ويبقى تأثيرها واضحا في جميع مراحل حياتهم.

6. قائمة المراجع:

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب، مادة نهج المجلد الثاني. مؤسسة العالمي للمطبوعات.
- أحمد حساني. (2000). دراسات في اللسانيات التطبيقية "تعليمية اللغات". ديوان المطبوعات الجامعية .
- جان بياجيه. (2012). علم النفس وفن التربية . ترجمة محمد بردوزي، المجلس الوطني لحقوق الإنسان..
- حفيظة تازورتي. (2003). اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري. دار القصة للنشر، ط1.
- علي مذكور. نظريات المناهج التربوية.
- مزود أحمد. (العدد 15، 2010م). أثر التربية التحضيرية على تحصيل التلاميذ في مادة الرياضيات. مجلة الإنسانية والاجتماعية .
- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي. (2008). اللجنة الوطنية للمناهج ، الدليل التطبيقي لمناهج التربية التحضيرية. صفحة 08.